



## القسم الأول

"الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم، يدعون من ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يُحيون بكتاب الله الموتى، ويُبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه! وكم ضالٌّ تائه قد هدوه! فما أحسن أثرهم على الناس! وأقبح أثر الناس عليهم!

ينفون عن كتاب الله تحريف الضالِّين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مُخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلِّين"<sup>[1]</sup>.

والصلاة والسلام على رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن للإمام أحمد بن محمد بن هارون الخليل، المتوفى سنة 311هـ، تلميذ الإمام أحمد، مؤلف كتاب "السنة"، نصيباً مما قال شيخه، فنافح عن السنة النبوية أمام المبطلين، ورد على المجادلين بالنقول السلفية المباركة، وجمع من أقوال شيخه خاصة ما فيه كفاية للصادقين، فجزاه الله خيراً، ورحمه رحمة واسعة.

وإن هذا الكتاب - كتاب السنة - من كُتُب العقيدة المسندة، المؤلفة في القرن الرابع الهجري، وقد وصلنا ثلث الكتاب، وهو ما يُعادل المجلد الأول من أصله الخطي، وباقي الكتاب - حسب علمي - في عداد المفقود ولذا عزمْتُ على جمع بعض النصوص المتناثرة المنسوبة لكتاب "السنة" ما لم يكن في القسم المطبوع، وقد تجمع لدي - بحمد الله - جملةٌ كثيرة من النصوص في كثير من المسائل العقدية المتنوعة، وسأفصل ما يتعلق بالكتاب في مطالب تأتي، إن شاء الله.

وفكرة التنقيب عن المفقود من كُتُب العقيدة كان لي فيها - بحمد الله - مساهمة سابقة حيث جمعتُ "الجزء الموجود من كتاب السنة" بي القاسم الطبراني صاحب المعاجم، المتوفى سنة 360هـ<sup>[2]</sup>، وذكرت في أوله طريقة جمع مثل هذه المفقودات، مستفيداً مما كتب الدكتور حكمت بشير ياسين في كتابه "القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكُتُب التراثية"، طبع دار المؤيد بالرياض، ومنها على وجه الاختصار<sup>[3]</sup>:

1- البحث في كُتُب الإجازات والمسموعات، وفائدة هذه القاعدة: الكشف عن اسم الكتاب المفقود، وصحة نسبته للمؤلف، وذكر السند إليه، ومعرفة من سمع الكتاب وتراجم إسناده، وعدد أجزائه.

2- البحث في الكُتُب التي صُنفت في موضوع الكتاب المفقود، المتأخر عنه، وهذه غالبية في البحث الذي نحن بصدد، ونتائج هذه الطريقة ظاهرة، فالمؤلف الحق استفاد ممن سبق، فينقل منه نصاً أو نصوصاً، وفي بعض الأحيان ينص المؤلف على الكتاب المفقود، وعلى بعض أبوابه، وهذا يكون لنا صورة واضحة لبقية الكتاب المفقود وما تناوله من مسائل.

3- البحث في كُتُب ميذا المؤلف. وميذاً میده، ومن جاء بعدهم سواء من أئمة المذهب الذين لهم اهتمام بذكر نصٍّ أو نصوص للإمام أحمد أو تميذه - مثل الكتاب الذي معنا - أو من الكُتُب التي ألفها العلماء الكبار، ويمكن تسميتها بالكُتُب الموسوعية مثل مؤلفات الخطيب البغدادي، وأبي يعلى، وابن الجوزي، وابن تيمية، وابن القيم، وابن حجر، والسيوطي، والسفاري - رحمهم الله تعالى.

وسوف أوضح مواضع نقل العلماء من الكتاب في مطلب: استفادة العلماء منه.

وبعد هذه المقدمة أنتقل إلى موضوع الكتاب، وقد قسّمته إلى فصلين، وتحت كل فصل عدة مباحث.

## الفصل الأول: الدراسة

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالإمام الخ ل - باختصار - وفيه:

1- اسمه ونسبه وكنيته، ومولده ونشأته وشيوخه.

2- طلبه للعلم، شيوخه وتلميذه.

3- رحلته.

4- الثناء عليه.

5- مؤلفاته.

6- عقيدته.

7- وفاته.

اسمه ونسبه:

أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد، أبو بكر البغدادي، المعروف بـ (الخ ل).

ولد سنة أربع وثمانين ومائة، قال الذهبي: أو في التي تليها [4].

شيوخه:

لقد أخذ الخ ل - رحمه الله - عن عدد كبير من أصحاب الإمام أحمد، وسافر لجمع رواياته، فجمعها عالية ونازلة، وصنفها كتباً، فصحب أبا بكر المروزي إلى أن مات.

قال ابن أبي يعلى: وسمع جماعة من أصحاب إمامنا مسائلهم حمد، منهم: صالح وعبدالله ابناه، وإبراهيم الحربي، وحنبل ابن عم إمامنا... قال في آخره: ومن يكثر تعدادهم، ويشق إحصاء أسمائهم، سمع منهم مسائل أحمد... [5].

من روى عنه:

عبد العزيز بن جعفر صاحبه الفقيه، ومحمد بن المظفر الحافظ، والحسن بن يوسف الصيرفي، وأبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر النهاوندي [6].

رحلته:

قال ابن أبي يعلى: "ورحل إلى أقاصي البلاد في جمع مسائل أحمد، وسماعها ممن سمعها من أحمد، وممن سمعها ممن سمعها من أحمد، فنال منها، وسبق إلى ما لم يسبقه إليه سابق، ولم يلحقه بعده لاحق، وكان شيوخ المذهب يشهدون له بالفضل والتقدم" [7].

قال ابن العديم: "وقد قدم الشام، ودخل الثغور الشامية مرتين، إحداهما في سنة سبعين، والثانية في سنة إحدى وسبعين" [8].

وقد سافر إلى حلب، والمصيصة، وطرسوس، وأنطاكية وغيرها.

قال الذهبي: "وتغرب زماناً" "التذكرة". (3/785)

الثناء عليه:

عده الشيرازي من فقهاء الحنابلة [9].

قال الخطيب: "وكان ممن صرف عنايته إلى الجمع لعلوم أحمد بن حنبل، وطلبها وسافر إليها، وكتبها عالية ونازلة وصنفها كتباً، ولم يكن فيمن ينتحل مذهب أحمد أجمع منه لذلك" [10].

وقال الذهبي: "الإمام العلامة الحافظ الفقيه، شيخ الحنابلة وعالمهم" "السير". (14/298)

وقال: "الفقيه العلامة المحدث" "التذكرة". (3/785)

وقال أبو بكر بن شهریار: "كلنا تبع بي بكر الخ ل، لم يسبقه إلى جمع علم الإمام أحمد أحد" "السير". (14/298)

وقال ابن عبد الهادي: "الفقيه الحافظ العلامة واحد" "طبقات علماء الحديث". (2/496)

مؤلفاته:

تقدم أن الخ ل ممن صرف عنايته لعلوم أحمد، وتعتبر كتبه أصلاً من أصول مذهب الإمام أحمد، ومنها استمد أهل السنة كثيراً من أحكامها، وبنوا عليها كثيراً من أراء في الفرق الكمية وغيرها.

يقول ابن أبي يعلى: "له التصانيف الدائرة والكتب السائرة" "الطبقات". (2/12)

وتقدم كلمة الخطيب البغدادي فيه.

وقول الذهبي: "وتصانيفه تدل على سعة علمه، فإنه كتب العالي والنازل" "التذكرة". (3/785)

والذي وصل إلينا من كتبه ما يلي:

أ- "الجامع لعلوم الإمام أحمد":

جمع فيه الخ ل مسائل الإمام أحمد وفتاواه، مع ما رواه هو بالسند عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو عن أحد من الصحابة أو التابعين، ووُصف بأنه كتاب كبير [11].

وقد اشتمل الجامع على جملة من الكتب، يعقد لكل موضوع كتاباً مستقلاً خاصاً، فهناك كتاب خاص بالزكاة، وآخر بالصوم حسبما ذكر ابن أبي يعلى في "الطبقات":

كتاب القدر 2/ 123 [12].

كتاب العلم 1/ 79، 2/ 179.

كتاب الجنائز 1/188.

كتاب السير 1/300، 2/348، 575.

كتاب ا دب 1/308، 286، 3/24.

كتاب الطهارة (السير) 11/357.

يجمع في كل كتاب ما ورد عن الإمام أحمد في موضوع ذلك الكتاب.

والذي وصل إلينا من هذا الكتاب الكبير أربعة كُتب هي:

1- كتاب الوقوف، وطبع بتحقيق الدكتور عبدالله الزيد، في مكتبة المعارف سنة 1410هـ.

2- كتاب أهل الممل والردّة والزنادقة وتارك الصلة والفرائض، طبع بتحقيق سيد كسروي، ونُشر في دار الكتب العلمية سنة 1414هـ.

3- كتاب الترجل.

4- كتاب أحكام النساء، جمع فيه أحكام النساء وعورة المرأة وتفسير آيات الحجاب، نشره عبدالقادر أحمد عطا سنة 1400هـ.

وجميعها في مجموع مخطوط آل إلى مدرسة دار الحديث بمكة المكرمة، وعدد أوراقه (212) ورقة، نُسخ سنة 583هـ.

وله نسخ أخرى ذكرها محقق كتاب الوقوف (1/141 - 142).

ب- كتاب الحث على التجارة والصناعة والعمل، والإنكار على من يدعي التوكل وترك العمل والحجة عليهم، نُشر في دمشق من قبل مكتبة القدسي، وطُبع في مطبعة الترقى سنة 1348هـ، وطُبع حديثاً بعناية محمود الحداد سنة 1407هـ، نشر دار العاصمة بالرياض.

ج- طبقات أصحاب أحمد:

اعتمد عليه ابن أبي يعلى في "الطبقات"، ويعرف بـ "طبقات الخ ل"، وربما "التاريخ للخ ل" [13].

وقد وصل من الكتاب قطعة مخطوطة في الظاهرية ضمن المجموع (106).

د- مر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وقد أكثر النقل عنه العلماء الذين جاؤوا من بعده مثل ابن مفلح في "أدب الشرعية"، وابن القيم في كتبه. انظر: "موارد ابن القيم" ص38.

طُبع بتحقيق الشيخ إسماعيل نصاري، ونشرته دار الإفتاء بالرياض سنة 1389هـ، وعبدالقادر عطا في سنة 1393هـ.

هـ- كتاب السنة:

وهو موضوع بحثنا، وقد فرّق أهل العلم المترجمون للخ ل بينه وبين كتاب الجامع لعلوم أحمد، الذي تضمن جملة من الكتب كما سبق تفصيله.

وممن فرّق بينهما ابنُ أبي يعلى في "الطبقات" (2/ 12)، وابنُ العديم في "البعية" (3/ 1042)، وابنُ تيمية في غالب كتبه. انظر النصوص في البحث، والذهبي في "السير" (14/ 297 - 298)، وابن مفلح في "الداب" (1/ 167)، والصفدي في "الوافي" (8/ 99)، وابن عبد الهادي في "طبقات علماء الحديث". (2/ 496).

#### و- كتاب العِلل:

ووصف بأنه كتاب كبير (في ثلث مجلدات) "السير" (14/ 298)، ووُجد جزء من "منتخب" لابن قدامة سنة 620هـ، طُبِع على نسخة فريدة في مكتبة الراية سنة 1419هـ بتحقيق طارق بن عوض الله.

#### عقيدته:

الخ ل أحد أئمة السُّنة الذَّابِّين عنها، المنافحين عنها في وجه خصومها على اختلاف مشاربهم، عُرِف ذلك من أقواله الموثقة في كتبه، وعلى رأسها: "السُّنة"، الذي جُمِع فيه إيات وحاديث وآثار السلف، وإيراده لذلك في كل باب يعقده، بدءاً بما ذكر من وجوب الجماعة وتحريم الخروج على أئمة، مروراً بمسائل الإيمان ومسائل الرد على الجهمية، وإثبات الصفات لله تعالى، وغير ذلك، كما في اعتقاد أئمة السابقين.

#### وفاته:

مات الخ ل - رحمه الله - في يوم الجمعة قبل الصَّلاة، ليومين خلواً من شهر ربيع الآخر، سنة إحدى عشرة وثمانمائة، ودُفن في يوم السبت إلى جنب أبي بكر المروزي، وصلى عليه أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي [14]، وله سبع وسبعون سنة.

#### المبحث الثاني: التعريف بكتاب "السنة" للخ ل، وفيه مطالب:

1- التمهيد: وفيه مقدمات منهجية.

2- اسم الكتاب وموضوعه.

3- الثناء على الكتاب.

4- أجزاء الكتاب.

5- ترتيب الكتاب.

6- عناية الخ ل بكتابه، وتأريخ تأليفه.

7- استفادة العلماء منه.

8- تأريخ فقده.

9- منهج الجمع والاستخراج.

10- إسناد الكتاب.

#### مُقدِّمات منهجية:

أولاً: منهج أهل السنة في تدوين علم العقيدة، من خلال التصنيف بطريقة الرواية [15].

صنّف أهل السنة مُصنّفاتهم في علم العقيدة - وبخاصّة - عن طريق الرواية، وكان لهم ترتيب متقارب تقريباً في عرض العقيدة، يبوبون على المسألة، ثم يُوردون ا حاديث وا ثار على ذلك، وهذه الطرق لها فوائد وميزات منها:

أ- إبراز ما اختصّت به هذه امة من فضيلة الإسناد في أعظم علوم الشريعة، وهو علم التوحيد.

قال ابن سيرين - رحمه الله -: "إنّ هذا العلم دين، فانظروا ممن تأخذوا دينكم" رواه مسلم في مقدمة صحيحه (1/84)، بشرح النووي.

وقال شعبة بن الحجاج: "إنّما يُعلم صحّة الحديث بصحّة الإسناد" "التمهيد" (1/57).

ب- توثيق مسائل العقيدة، وهذا يبعث في نفوس أهلها الثقة بها، والطمأنينة إليها، ويوقنون بأنّ عقيدتهم قد أخذت ممن بُعث بها - صلّى الله عليه وسلّم - كما أن إيراد آثار الصحابة والتابعين مسندةً تطمئن القلوب، وتقوي عقائدها، وتبعد عنها كل ما يبعث الشك والحيرة.

وأما ما يورده بعض مُصنّفي أهل السنة على هذه الطّريقة من ا حاديث وا ثار ممّا لا يحتجّ به، فإنّ هذه ا حاديث وا ثار لا تكون أصـدّ يُعتمد عليه، وإنّما يؤتى بها لـ عتضاد والاستشهاد، وقد يُعتذر للمصنّف بعدة أوجه، منها:

أنه برئ من العهدة حينما أسند، ما لم يكن موضوعاً أو منكراً.

أنّه قد يصحّ الخبر من طريق آخر.

وبعضهم يوردها ويحكم على أسانيدھا ومتونها.

قال الخطيب البغدادي موضحاً منهجية أهل السنة في إيراد ا حاديث، وراداً على أهل البدع:

"ولما تعلّق أهل البدع على عيب أهل النقل برواياتهم هذه ا حاديث، ولبسوا على من ضَعُف علمه بأنّهم يروون ما لا يليق بالتّوحيد ولا يصحّ في الدين، ورواهم بكفر أهل التشبيه وغفلة أهل التعطيل، أُجيبوا بأنّ في كتاب الله تعالى آيات محكمات يفهم منها المراد بظاهرها، وآيات متشابهات لا يُوقف على معناها إلّا بردها إلى المحكم"، ثم قال: "وتنقسم ا حاديث المروية في الصفات إلى ثلثة أقسام:

أ - منها أخبار ثابتة: أجمع أئمة النقل على صحتها لاستفاضتها وعدالة ناقليها، فيجب قبولها والإيمان بها.

ب - والقسم الثاني: أخبار ساقطة بأسانيد واهية لفاظٍ شنيعة، أجمع أهل العلم بالنقل على بطلانها فهذه لا يجوز الاشتغال بها ولا التعرّيج عليها.

ج - والقسم الثالث: أخبار اختلف أهل العلم في أحوال نقلتها، فقبلهم البعض دون الكل، فهذه يجب الاجتهاد والنظر فيها لتلحق بأهل القبول، أو تجعل في حيز الفساد والبطلان [16].

ثانياً: يعتبر عرض العقيدة الإسـمية بطريقة الرواية مسلّكاً من مسالك أئمة أهل السنة في تسهيل فهم العقيدة، والبعد بها عن أساليب الجدّل، وا لفاظ المعقّدة، والعبارات الموهمة، وا قوال المحدثّة.

ثالثاً: أن التصنيف بطريق الرواية، والاهتمام با سانيد في تدوين علم العقيدة، تُميز المصنّفين من أهل السنة عن غيرهم من سائر المصنّفين من أصحاب الفرق المخالفة لمنهج السلف، تماماً كما امتازت هذه امة بفضيلة الإسناد على سائر ا مم.

وإذا كان بعض المصنّفين على هذه الطريقة قد انتسب إلى طائفة ممّن خالفوا منهج السلف في بعض المسائل، - كمثّل المتكلمين ا شعريّة وغيرهم - فإنهم - على قلّتهم وقلة مصنّفاتهم على هذه الطّريقة - لم يلتزموا بما التزم به أهل السنة من التسليم التام للكتاب والسنة، وفهم نصوصهم بفهم السلف الصالح، بل خلطوا فيما صنّفوا شيئاً من آرائهم وآراء مشايخهم. مثلما فعل الحافظ البيهقي -

رحمه الله - في كتابه "أسماء والصفات" وغيره.

ولذا يبقى منهج علماء العقيدة المنهج السليم المحتذى، فلم يزيّدوا على رواية أ حاديث وأ ثار إلا ما دعت إليه الحاجة مثل استطراد عقلي أو قياسي.

اسم الكتاب وموضوعه:

اسمه: "السنة"، نصّ عليه المؤلّف نفسه [17]، وسمّاه من ترجم له من العلماء [18]، ومن نقل عنه من المؤلفين [19].

وكتاب "السنة" مُستقلّ، غير الجامع لعلوم الإمام أحمد الذي سبق وصفه عند ذكر مؤلفاته.

موضوعه:

يُطلق العلماء - علماء العقيدة - السنة، ويعنون بها معنى أوسع من إطلاق المحدثين أو صوليّين أو الفقهاء.

يقول ابن تيمية: "ولفظ السنة في كلام السلف يتناول السنة في العبادات، وفي الاعتقادات، وإن كان كثير ممن صنف في السنة يقصدون الكلام في الاعتقادات" [20].

وكتابتنا تتناول المسائل المهمة في العقيدة الإسلامية، التي حصل بسبب الجهل بها والبعد عن منهج السلف فيها شرّ كبير، ففي أجزاء المطبوعة:

اشتمل الكتاب إجمالاً على:

1- أحكام الإمارة، ومزمة الجماعة.

2- أحكام الأخفة، وخفة أربعة - رضي الله عنهم.

3- القدرية والرد عليهم.

4- المرجئة والرد عليهم ومسائل الإيمان.

5- القرآن كما لله.

6- الرد على الجهمية.

وأما المسائل التي في القسم الذي جمعته، فمن ذلك:

مجمل اعتقاد الإمام أحمد برواية ط به في الصفات والرد على الجهمية.

إثبات العرش والكرسي وعظمة الله تعالى.

إثبات الرؤية.

إثبات النزول لله تعالى.

إثبات الصورة لله تعالى، وغيرها من المسائل المتفرقة مثل: عدم سب الدهر.

الجنة والنار، إثبات عذاب القبر، ذم الصوفية، ذم علم الك م والمتكلمين.

فالكتاب كما ترى شاملٌ بواب العقيدة، حرص الخ ل وتحريُّ النقل في كل مسألة عن إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله.

قال ابن تيمية: "وصفَّ الإمام أحمد رسالته في إثبات الصفات والرد على الجهمية، وأملى في أبواب ذلك حتى جمع ك مة أبو بكر الخ ل في كتاب "السنة" "التسعينية". (162 - 161/1)

#### الثناء على الكتاب:

اتفق أهل العلم على ذكر فضل ما عمله الإمام الخ ل - رحمه الله - من جمع أقوال الإمام أحمد - رحمه الله - في مسائل أصول الدين - وفي المسائل الفقهية، واعتماد جملة العلماء على ما دونه الخ ل عن الإمام أحمد وغيره من العلماء.

قال الخطيب البغدادي في وصف همة الخ ل: "وكان ممن صرف عنايته إلى الجمع لعلوم أحمد بن حنبل وطلبها، وسافر جُلها، وكتبها عالية ونازلة، وصنفها كتباً" "تاريخ بغداد". (5/112)

يقول ابن تيمية في الثناء على كتاب الخ ل: "وهو أجمع كتاب يُذكر فيه أقوال أحمد في مسائل أصول الدين، وإن كان له أقوال زائدة على ما فيه، كما أن كتابه (العلم) أجمع كتاب يُذكر فيه أقوال أحمد في أصول الفقهية" "الفتاوى". (34/111)، (12/238)، (7/390)

ويقول أيضاً عن كتابه: "لذي جمع فيه ك م الإمام أحمد وغيره من أئمة المسلمين في أبواب الاعتقاد" "التسعينية". (2/534)

ويقول الذهبي عن جمعه: "حتى تتبع هو نصوص أحمد ودونها وبرهنها بعد الث ثمانية، فرحمه الله تعالى" "السير". (14/298)

#### أجزاء الكتاب:

الذي طُبِع كما هو معلوم المجلد ا ول، ويحوي سبعة أجزاء بتجزئة المؤلف - رحمه الله - أشرت لموضوعاتها إجمالاً، وفصلها محقق الكتاب د. عطية الزهراني [21].

وتحت كل جزء مسائل عقديّة مُتنوعة، وذَكَرَ من ترجم للإمام الخ ل أو نقل عنه أن حجم الكتاب يقع في ث ثة مجلدات [22]، فالمفقود إذاً ما يُعادل المجلد الثاني والثالث، ومما وقفت عليه من نصوص يظهر أن جملة من المسائل العقديّة قد احتواها هذان المجلدان: في الصفات الإلهية مثل: الاستواء والعلو، والنزول والرؤية، وذكر اعتقاد الإمام أحمد إجمالاً.

كما أنه أفرد القسم ا خير من الكتاب لذكر ما ورد في ذم بعض دعاة الض ل أمثال: بشر المريسي، الحارث المحاسبي، حسين الكرابيسي، ابن أبي دؤاد، وغيرهم.

وعلى هذا فتحت كل مجلد جملة من ا أجزاء، ومن ذلك إشارة ابن أبي يعلى في "الطبقات" حيث قال: ما نقلته من الثالث عشر من السنة للخ ل [23].

والجزء في اصط ح المحدثين قرابة عشرين ورقة [24] تزيد قلي وتنقص.

#### ترتيب الكتاب:

سبق أن موضوعات الكتاب هي تتمّة لما بدأه الخ ل من جمع نصوص الإمام أحمد وغيره في أصول الدين، وقد صرف همته لذلك، وسافر جل جمع أقواله من أفواه ت ميدة وت ميدة ميدة.

ويروي المؤلّف في كتابه أقوالاً للإمام أحمد بإسنادها إليه بواسطة راو واحد في الغالب، ويكتب عنه أيضاً نازلاً.



كما أنه أيضاً يُورد بعض ا حاديث المرفوعة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ويذكر أقوال الصحابة والتابعين وعلماء عصره.

هذا ما يتعلق بطرق رواية المؤلف لموضوعات الكتاب، وأما النسق الذي سار عليه، فيظهر مما طُبِعَ ومما جمعت، أنه يُورد تحت كل باب ما قيل في المسألة دون ترتيب معين - كما سبق في ذكر موضوعات الكتاب [25] - فمثلاً نجد ابن تيمية ينقل أحداً بواب للكتاب فيقول: "قال الخ ل في كتابه "السنة": "الرد على الجهمية الض ل أن الله لا يتكلم بصوت" [26].

### عناية الخ ل بكتابه وتاريخ تأليفه:

بين يدي نص واضح جمع أمرين، هما: عنوان هذا المطبوع، وهو ما قاله في كتاب "السنة": "قال - رحمه الله -: قرأت كتاب "السنة" بطرسوس مرات في المسجد الجامع، وغيره سنين، فلما كان في سنة اثنتين وتسعين [27] قرأته في مسجد الجامع" [28].

### وهذا النص فيه فوائد:

- 1- قراءة المؤلف لكتابه على الناس، وأخذ التلميذ عنه مباشرة.
- وهذه الطريقة عند المحدثين أعلى درجات تحمل الحديث، وهي: سماع لفظ الشيخ [29].
- 2- بلدة طرسوس بعيدة عن بغداد، فإما أنه رحل إليها أو أنه يتنقل بين البلدان ويُسمع كتابه للناس.
- 3- أن تأليفه للكتاب قبل سنة 292هـ وعمره إذ ذاك قرابة ثمان وخمسين سنة.
- 4- أن طلبه العلم مبكراً، ورحلته بين اقطار مكنه من أخذ العلم والرواية عن أناس تقدمت سنة وفاتهم.

### استفادة العلماء من الكتاب:

أقدمُ استفادة نُقلت عن الكتاب - حسب علمي - هي نقل تلميذه غم الخ ل - أبي بكر عبدالعزيز بن جعفر في جزئه "شرح السنة" [30].

قال في (ل 146/1) قال: حدثنا الخ ل، ثنا محمد بن علي... [31].

وهو في "السنة" للخ ل.

ثم تتابع العلماء بالنقل عنه، وسأوضح المواضع بأسانيدها عند ذكر أسانيد الكتاب.

ومن العلماء أبو يعلى (م سنة 458هـ) في كتابه "إبطال التأويلات"، و"العدة" في أصول الفقه، الرواية والوجهين، وابنه ابن أبي يعلى في "طبقات الحنابلة"، والدشتي في كتابه "إثبات الحد لله".

و"قوام السنة في الحجة" انظر مثلاً (1/438).

وابن الجوزي في "تلبيس إبليس".

ابن المحب في "الصفات".

ابن تيمية في جملة من كتبه مثل: "نقض التأسيس"، "درء التعارض"، "التسعينية"، "شرح ا صباهية".

ابن القيم في "اجتماع الجيوش الإسلامية"، و"الصواعق المرسلة".

والذهبي في "العلو"، و"تاريخ الإس م" وفي غيره.

ابن رجب في كتابه "أهوال القبور"، و"جامع العلوم والحكم".

ابن حجر في "فتح الباري"، و"رفع الإصر".

والسبكي في "طبقات الشافعية".

والسيوطي في "شرح الصدور".

السفاري في "لوائح نوار"، و"البحور الزاهرة".

وهذا شامل للنصوص التي معنا في القسم الأول وهو هذا المبحث، وللقسم الثاني الذي سيتناول بقية المسائل العقدية.

### تاريخ فقد الكتاب:

الكتاب - من خ ل ما سبق في مطلب: استفادة العلماء منه - كان مرجعاً مهماً لهم في نقل أقوال الإمام أحمد، ومن قبله ومن بعده من العلماء، وبعضهم ينص صراحة في وصف نقله عن الكتاب، مما يدل على أن الكتاب بين يديه كأن يصف بعض أبواب ويسرد النقول، ثم يقول: قال الخ ل بعد ذلك، أو يقول ذكر الخ ل في باب بشر...، ونحو ذلك.

فمن النصوص التي تدل على تداول الكتاب بين أهل العلم، ما أشار له أبو يعلى الحنبلي في كتابه "إبطال التأويلات"، قال عن نص نقله عن السنة للخ ل، ثم أعقبه بقوله: "هكذا فسر أبو بكر بن إبرة من أصحابنا، فيما وجدته معلقاً بخطه في حاشية "السنة" بي بكر الخ ل [32].

فابن إبرة هذا قد يكون من رجال القرن الخامس تقريباً، هذا أولاً.

ثانياً: بقاء الكتاب أو نسخة منه إلى زمن أبي يعلى الحنبلي المتوفى سنة 458 هـ [33].

ثالثاً: سماع أبي الحسن ابن الغازي [34] للكتاب عن شيوخه، وهو ممن توفي بعد السبعين وأربعمائة تقريباً [35].

وعندي أن الكتاب بقي إلى زمن شيخ الإس م ابن تيمية، متداولاً وموجوداً ن نقول هذا الإمام تدل على ذلك، وتدل على اعتناء منه - رحمه الله - بمثل هذا الكتاب النافع.

ودليل آخر - بالنسبة لي - وجود المجلد الأول فيه دلالة على أن الكتاب لم يفقد منذ زمن بعيد، فالنسخة كتبت في القرن السادس، وكتب في آخر المجلد الأول: آخر الجزء السابع من أصل، وهو آخر المجلد الأول منه، فلعل الله أن ييسر العثور على بقيته بحوله وقوته.

### منهجي في الجمع والاستخراج:

قمت باتباع المصنفات التي هي مظنة النقل عن كتاب الخ ل سواء ما جاء معاصراً له أو تأخر عنه من كتب العقيدة والتراجم وشرح أحاديث، وهذا الجمع أخذ مدة طويلة، ولما انتهيت من ذلك، راجعت ما جمع في أقراص الكمبيوتر من مصنفات قيمة، فأضفت شيئاً يسيراً، وهذا طبيعة العمل بخلاف الجرد اليدوي.

وهذا بيان موجز لطريق جمع الأحاديث وأقوال.

### طريقة العرض:

أصدر الجمع بذكر النص سواء كان حديثاً أو أثراً أو قولاً لبعض السلف، يليه توثيقه، وذلك بذكر من عزاه إلى كتاب "السنة" للخ ل، ثم تخريجه، وغالب ما يكون تحت هذه الفقرة ا حديث وا ثار وبعض ا قوال.

ثم التعليق - في بعض المسائل أو النُّقُول.

إسناد الكتاب:

هناك إسناد بين للكتاب، دُون على النُّسخة الخطيَّة التي وصلنا من طريقها كتاب "السنة" للخ ل، وهذا أسمىه:

الإسناد ا وَل، وتوضيحه با تي:

قال الناسخ [36]: شاهدتُ على ا صل ما صورته.

سمع جميع هذه المجلدة من أولها إلى آخرها... على الشَّيخ.

أبي الحسن علي بن أبي سعد بن إبراهيم الخباز.

بروايته عن:

1- أبي علي بن المهدي.

2- أبي طالب بن يوسف.

3- أبي الغنائم بن (المهدي).

4- أبي محمد بن الطيوري.

بإجازة عن أبي إسحاق البرمكي، إجازة عن أبي بكر عبدالعزيز، إجازة عن أبي بكر الخ ل.

وتفرَّع هذا الإسناد من بعد أبي بكر عبدالعزيز إلى عدة فروع، وهي كا تي:

أ- رواية غ م الخ ل في جزئه في الصفات كما ذكرت في استفادة العلماء من الكتاب، ولم أجد أحداً نقل من هذا الطريق.

ب- رواية أبي القاسم عبدالعزيز بن علي ا زجي وحده، إجازة عن أبي بكر عبدالعزيز، إجازة عن أبي بكر الخ ل.

وهذه الطريق روى منها أبو يعلى أكثر من نص في كتاب "إبطال التأوي ت" [37].

ونصَّ أهل العلم أيضاً على عزو هذه النصوص إلى الخ ل في "السنة".

ج- رواية أبي إسحاق البرمكي وعبدالعزیز علي ا زجي عن أبي بكر عبدالعزيز غ م الخ ل.

ونصَّ على هذا ابن رجب في "ذيل الطبقات"، وهذا نصه: قال في ترجمة ا مدي: "وسمع منه بآمد أبو الحسن بن الغازي "السنة" للخ ل، عن أبي إسحاق البرمكي وعبدالعزیز ا زجي". (1/9)

فهنا رواية البرمكي وا زجي مقرونة.

د- رواية إبراهيم بن محمد بن جعفر بن أبي بكر عبدالعزيز بن جعفر عن الخ ل، روى هذه الطريق ابن الجوزي في "تلبيس إبليس".

هـ- رواية أبي عبدالله بن بطة عن عبدالعزيز بن جعفر عن أبي بكر الخ ل.

وهذه الطريق روى منها ابن بطة في كتاب "الإبانة" له.

تراجع الإسناد ا ول:

تراجع الإسناد:

إبراهيم بن عمر بن أحمد أبو إسحاق البرمكي.

قال ابن أبي يعلى: وكان ناسكاً زاهداً، فقيهاً مفتياً.

وقال الخطيب: كتبنا عنه وكان صدوقاً ديناً فقيهاً.

قال: حدث عن ابن مالك القطيعي وابن ماسي في آخرين، وله إجازة من أبي بكر عبدالعزيز، مات سنة 445هـ [38].

أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر المعروف بـ م الخ ل.

قال ابن أبي يعلى: وكان أحد أهل الفهم، موثقاً به في العلم، متسع الرواية، مشهوراً بالديانة... له المصنفات في العلوم المختلفة.

وقال الذهبي: الشيخ الإمام، العلامة، شيخ الحنابلة... ما جاء بعد أصحاب أحمد مثل الخ ل، ولا جاء بعد الخ ل مثل عبدالعزيز إلا أن يكون أبا القاسم الخرقى، مات سنة 363هـ [39].

أبو القاسم ا زجي: عبدالعزيز بن علي بن شكر البغدادي ا زجي.

قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان صدوقاً كثير الكتاب، وقال الذهبي: الشيخ الإمام المحدث المفيد، مات سنة 444هـ [40].

علي بن محمد بن عبد الرحمن البغدادي، أبو الحسن المعروف بـ ا مدي.

قال ابن السمعاني: أحد الفقهاء القُضَء، والمناظرين ا ذكياء، وكان هو المقدم على جميع أصحاب القاضي أبي يعلى، مات سنة 467هـ [41].

أبو الحسن بن الغازي: محمد بن أحمد بن محمد الغازي.

أحد الفقهاء ا عيان، اشتغل قديماً على أبي الحسن ا مدي بآمد ولازمه، وتفقه وسمع منه الحديث، وبرع بالفقه، قال ابن رجب: وأظنه قديم الوفاة [42].

علي بن أبي سعد بن ثابت الخباز أبو الحسن ا زجي.

قال الديلمي: أحد الطالبين للحديث وجمعه وسماعه حتى عُرف بالمفيد، وهو خال يحيى بن بوش، فلذلك سمعه الكثير، وكان ثقة صدوقاً [43].

أبو سعد الطيوري: أحمد بن عبد الجبار بن أحمد الطيوري البغدادي.

قال ابن النجار: وأجاز له عبدالعزيز بن علي ا زجي وغيره، وقال الذهبي: كان صالحاً مقرأً كثيراً، مات سنة 517 هـ [44].

أبو الغنائم محمد بن محمد بن المهدي بالله الهاشمي العباسي البغدادي، سمع أبا إسحاق البرمكي وغيره.

قال ابن الجوزي: وكان ذا هيئة جميلة، وصد ح ظاهر، وسماعه صحيح، قال الذهبي: الشيخ الجليل، الصالح العدل الصادق، مات سنة 517 هـ [45].

أبو علي بن المهدي: محمد بن الشيخ أبي الفضل محمد بن المهدي بالله الهاشمي البغدادي، سمع أباه وأبا إسحاق البرمكي، وكان ثقة كثيراً معمرًا، وقال ابن النجار: ثقة ذليل من ظراف البغداديين، مات سنة 515 هـ [46].

عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر البغدادي اليوسفي، سمع المصنفات الكبار من أبي علي بن المذهب، وأبي إسحاق البرمكي، قال السمعاني: شيخ صالح ثقة دين، متحرر في الرواية، كثير السماع، مات سنة 516 هـ [47].

**تنبيه:** رواية أبي بكر عبدالعزيز عن الخ ل إجازة.

**الإسناد الثاني:**

رواية أبي القاسم عمر بن أحمد القصباني عن أبي بكر الخ ل.

وهذه الطريق روى منها الحافظ أبو القاسم الدشتي في كتابه "إثبات الحد لله"، ونص أهل العلم على أن هذه النصوص من كتاب السنة للخ ل.

**تراجع الإسناد الثاني:**

عمر بن أحمد القصباني أبو القاسم أو أبو عبدالله، روى عن الدارقطني وكان ثقة، وقال البرقاني: لا بأس به، وهو شيخ لابن بطة العكبري [48].

[1] "مقدمة الرد على الزنادقة والجهمية" للإمام أحمد بن حنبل ص 52 ضمن عقائد السلف.

[2] مقبول للنشر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة 1425 هـ.

[3] ص 2.

[4] "طبقات الحنابلة" (2/12)، "تاريخ بغداد" (5/112)، "السير" (14/297).

[5] "طبقات الحنابلة" (2/13).

[6] "طبقات الحنابلة" (2/13)، و"تاريخ بغداد" (5/112)، و"السير" (14/297).

[7] "طبقات الحنابلة" (2/13).

[8] "بغية الطلب في تاريخ حلب" (3/1042).

[9] "طبقات الفقهاء" للشيرازي (ص 171).

[10] "تاريخ بغداد" (5/112)، ونقلها عنه ابن العديم في "بغية الطلب" (3/1042)، ونحوه عند ابن الجوزي في مناقب أحمد (ص 512).

[11] "إع م الموقعين" (29/ 1).

[12] "الطبقات"، العزو لطبعة ١ مائة العامة بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، بتحقيق د. عبدالرحمن العثيمين.

[13] "مقدمة الطبقات" تحقيق العثيمين (1/83).

[14] "طبقات الحنابلة" (2/12)، "تاريخ بغداد" (5/113)، وبقية كتب التراجم.

[15] مستفاد من رسالة د. يوسف الطريف "تدوين علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة - مناهجه ومصنفاته من بداية القرن الرابع إلى نهاية القرن السادس" رسالة دكتوراه - غير مطبوعة - 1423هـ - ص 252.

[16] "جواب أبي بكر الخطيب البغدادي عن سؤال بعض أهل دمشق في الصفات" ص 75 - 77، وانظر: "ذم التأويل" لابن قدامة ص 47، و"العلو" للذهبي (1/416).

[17] في كتاب "السنة" ح 226 ص 224.

[18] مثل ابن أبي يعلى وغيره ممن سيرد ذكرهم عند إيراد النصوص.

<sup>19</sup> يُصدر أهل العلم النقول بقولهم: قال الخ ل في "السنة"، كما في المرويات المجموعة.

<sup>20</sup> "أمر بالمعروف والنهي عن المنكر" ص 77، "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (2/120).

<sup>21</sup> 1/47.

<sup>22</sup> "الفتاوى" (34/111-112)، "السير" (14/298).

<sup>23</sup> "الطبقات" (1/111).

<sup>24</sup> "السير" (20/558)، "دراسات في الحديث النبوي" للدكتور محمدا عظمي.

<sup>25</sup> ص 12

<sup>26</sup> "التسعينية" (2/588 - 589).



[\[27\]](#) ومائتين.

[\[28\]](#) "السنة" للخ ل ص 224 رقم 266.

[\[29\]](#) "تدريب الراوي" (1/418).

[\[30\]](#) مخطوط يقع في (19 ل) في المكتبة الظاهرية برقم (3750).

[\[31\]](#) في 146 .

[\[32\]](#) "إبطال التأويل" ت (2/402).

[\[33\]](#) يقول مث: ما نقلته من كتاب السنة انظر النص رقم 28.

[\[34\]](#) "الذيل على طبقات الحنابلة" (9/ 1).

[35] انظر ترجمة أبي الحسن الغازي في "الذيل على الطبقات" (171/1)، و"المقصد ا رشدا" (345/2)، قالوا: وهو قديم الوفاة.

[36] في آخر النسخة الخطية ص202/ب من نسخة المتحف البريطاني.

[37] انظر النصوص التي في البحث أرقام.

[38] انظر: "تاريخ بغداد" (6/139)، "طبقات الحنابلة" (191-190/2).

[39] انظر: "طبقات الحنابلة" (2/119)، "السير" (16/143).

[40] انظر: "تاريخ بغداد" (10/468)، "السير" (18/18).

[41] انظر: "طبقات الحنابلة" (2/434)، "الذيل" (1/8).

[42] انظر: "الذيل على الطبقات" (1/171)، و"المقصد ا رشدا" (2/345).

[43] انظر: "المختصر المحتاج إليه" (15/300)، "تاريخ الإس م" ص 128 وفيات 562.

[44] انظر: "السير" (19/467)، "المنتظم" (17/221).

[45] انظر: "المنتظم" (17/222)، "السير" (19/469).

[46] انظر: "المنتظم" (17/201)، "السير" (19/430).

[47] انظر: "المنتظم" (17/211)، "السير" (19/386).

[48] انظر: "تاريخ بغداد" (6/170).